الإمَام الهَادي إلى الحقّ المُبين يحيى بن الحُسين عليه السّلام

سبعَة عشَر جواباً حول شخصيته

(٢٤٥ - ٢٩٨ هـ)

أجاب عنها

الأستاذ الكاظم الزيدي





كانَ السّؤال الأوّل:

سيدي لو قدمت لنا مقدمة أو نبذة عن الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين عليه السلام ، نسبه ، متى ولد وأين ، والدته ، و صفته عليه السلام ؟.

والجَواب:

هُو الإمَام الهَادي إلى الحقّ المُبين يحي بن الحُسين (الحافِظ) بن القاسم (الرّسي) بن إبراهيم (طبَاطبا) بن إسماعيل (الدّيباج) بن إبراهيم (الغَمْر) بن الحسَن (الرّضا) بن الحسَن (السّبط) بن عَلي (الوَصيّ) بن أبي طَالب (ناصرِ رسول ربّ العالَمين)، وابن فاطمَة (البَتول) ، وابن محمّد رسول الله (وسيّد الأنبياء والمُرسلين) ، صلوات الله عليهم أجمَعين.

[مَولدُه الشّريف –عليه السَّلام–]:

وُلد الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام–سنَة خمسة وأربعين ومائتين للهجرَة المحمديّة المُباركَة ، (٢٤٥هـ) ، بالمَدينَة النبويّة ، وقَد كانَ بين مولدِه وموتِ جدّه الإمَام نجم آل الرّسول القاسم الرّسي –عليه السَّلام– سنةٌ واحدة ، وحُمِلَ عندَ ولادَته إلى جدّه القَاسم ، فوضَعه في

حِجرِه المُبارَك ، فعوّذَة وبرّكَ عَليه ودَعا له ، ثمّ التفَت إلى ابنِه الحُسين ، فقال له: ((بِمَ سمّيتَه؟!.)) . فقَال الحُسين : ((يحيى)) ، وقد كانَ للحُسين أخٌ لأمّه وأبيه واسمُه (يحيى) توفّي قبلَ ذلك، فسمّى ابنَهُ (يحيى) على اسمِ أخيه ، فتذكّر ذلكَ الإمَام القاسم –عليه السَّلام– فبكَى ، ثمّ التفتَ إلى المولود ، فقَال: ((هُو والله يَحيى صاحبُ اليَمن)) ، قالَ الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني الحسنيّ –عليه السَّلام– : ((وَإنّما قَال ذَلِكَ لأخبَارٍ رُويَت بذكرِه وَظُهورِه باليَمَن، وقَد ذَكَرَهَا العَبّاسي المصنِّفُ لسِيرَتِه عَليه السّلام)) [الإفادَة في تأريخ الأئمّة السّادَة] ،

قالَ الإمَام مجدالدّين المؤيّدي –عليه السَّلام– : ((وَفِيه آثار عَن جدّه النبي وأبيه الوصي، منها: عَن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: ((مَا مِنْ فِتنة إلاّ وأنَا أعرفُ سَائقهَا ونَاعِقَهَا، ثمّ ذَكَر فِتنة بَين الثّمانين والمَائتَين (قَال): فَيَخرُجَ رَجل مِن عِترتِي اسمُه اسم نَبي، يُميز بين الحق والبَاطل، ويؤلّف الله قلوب المؤمنينَ عَلى يَديه)) [التحف شرح الزّلف].

[والدَاه – عليهما السَّلام–] :

ووالدُه هُو الشّريف الحَافظ الحُسين بن القَاسم الرّسي ، أحَد أركان العُلوم الشّامخَة في زمَانه من بني فاطمَة شهدَ له بذلكَ القاصي والدّاني ،

وقد تتلمذَ الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– على يد والده وأخذَ عنه وتأثّر به ، وقبرهُ إلى جانبِ قبر أخيه محمّد بن القاسم في مقبر الأشراف الرّسيين في الرّس من أعمَال المدينَة ، ووالدتُه فهي الشّريفة الفاضلَة أم الحسَن بنت الحسَن بن محمّد بن سُليمان بن دَاود بن الحسَن بن الحسَن بن عَلي بن أبي طَالب عَليهِم السّلام.

[صفتهُ –عليه السَّلام–] :

قالَ الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهَاروني –عليه السَّلام–، في صفتِه أنّه كانَ : ((أسَدياً، أنجَل العَينين، وَاسِعَ السَّاعِدَين غَليظَهُما، بَعيدُ مَا بَين المِنكَبَين والصّدر، خَفيفُ السَّاقَين وَالعَجز كَالأسَد)) [الإفادَة في تأريخ الأئمّة السّادة] ، ولَم يكُن –عليه السَّلام– بالغَليظ ولا النّحيف ، وقَد كان قوامُه وبُنيته قويّة شامخَة صلوات الله عَليه.

نعم! هذا ما توجّه إليه الجَواب من مَطلب السّائل ، والحمدُ لله.



كانَ السّؤال الثّاني:

كيف كانت نشأة الإمام الهادي إلى الحق –عليه السلام– في المدينة النبوية ؟.

والجَواب:

أنّ الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– نشأَ في المدينَة النبويّة نشأَة كريمَة ، نشأة أبناء الباديَة ، فاكتسبَ الصّفات الكريمَة في سنّ مُبكّرة ، فتتلمذَ على يدِ والدِه الحُسين ، وعلى يد عمّه شيبَة الحَمد محمّد بن القاسم الرّسي –عليه السَّلام– ، أيضاً كانَ يتنقّل بين بيوت بني الحسَن والحُسين شأنُه شأنُ بني عُمومته فذلكَ الكيان الفاطميّ في ذلك الزّمان لا يظهَر إلاّ أنّه كانَ ذا ترابُط عَجيب على المُستوى الدّيني ، وعلى المُستوى الاجتماعيّ ، وإن تفرّقت مساكنُهم ، فبنو عبدالله بن الحسَن كانوا بسويقَة ، وبنو الحُسين كانَت لهُم هِجر ومساكِن غير مُتباعدَة عن بني عُمومتهِم ، وقد كانَ النّسبُ بينَهم يُقرّب ما تباعَد من المكَان ،

نعم! والإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– فإنّه قد أكبّ على تعلّم عُلوم دينِه في مُقتبَل عُمره ، حتّى أنّه –عليه السَّلام– ما وصل السّابعَة

عشر من عُمرِه إلاّ وقد كان يختَارُ في المَسائل وقد كانَ بدأ في التّأليف ، ولا غرابَة في ذلكَ ، خصوصاً إذا استحضرنَا أنّه –عليه السَّلام– مات وعُمره ما جاوز الثّالثة والخَمسين وقد كانَت له كلّ تلك السّيرَة المُشرّفة والرّحلة من أقصَى الأرض إلى أدناها والتي تحتملُ أعواماً أكثَر لمَنْ هُم ليسوا في همّة الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ،

قالَ الإمَام المُرتضى محمّد ابن الإمَام الهادي يتحدّثه عن أبيه : ((إنّ يحي بن الحُسين عليه السلام بلغَ مِن العِلم مَبلغ يُخْتَارُ عِندَه ويُصَنِّف ولَه سَبع عَشرَة سَنة)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة] ، وقَد كانَ الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– محطّ أنظَار أهلِه فقد كانوا يتوسّمون فيه الإمامَة والهُدى والصّلاح في فترَة شبابِه ، وقد قدّمنا في معرض الجَواب على السّؤال الأوّل قولَ جدّه الإمَام القاسم بن إبراهيم –عليه السَّلام– فِيه ، وكذلكَ كان عمّه الإمَام محمّد بن القاسم يُجلّه ويُقدّمه على نفسِه في الصّلاة ،

نعم! حتّى برعَ على فِتيَة وشبَاب أهل عَصرِه من أقرانِه في العِلم والشّجاعَة وذاع صيتُه ، وقد كان تزوّج بابنة عمّه الشّريفَة فاطمَة بنت الحسَن بن القاسم الرّسي ، وأنجبَت لهُ الإمامَان المرتضى محمّد والنّاصر أحمد وفاطمَة وزينَب ، ثمّ بامرأة صنعانيّة وأنجبَت له الحسَن.

نعم! وبسطُ نشأته –عليه السَّلام– قد أفردَ لها أهل العِلم مُصنفّات وتراجِمَ طُوال ، ولكن نحنُ نُشيرُ ونختصرُ والمهتمّ قد يُراجع سيرَة الإمَام الهادي التي كتبَها ابن عمّه عَلي بن محمّد بن عُبيدالله العبّاسي من ذريّة قَمر بني هاشم العبّاس بن علي بن أبي طَالب –عليهم السَّلام– .



كانَ السّؤال الثّالث:

هل سافر وانتقل الإمام الهادي إلى الحق –عليه السلام– إلى أي بلاد قبل اليمن ؟.

والجَواب:

أنّ من طالعَ سيرةَ الإمَام –عليه السَّلام– ، عرفَ أنّه قد سافَر وانتقَل إلى العِراق ، وأيضاً كانَ سافَر وانتقَل إلى آمَل طبرستان (طَهران حالياً) ، فأمّا ارتحالهُ –عليه السَّلام– إلى العراق فشاهِدُه في أنّه –عليه السَّلام– وَجَد درساً للقاضي أبي خَازم عبدالحَميد البصري فحضرَه يستمعُ يوماً أو أقلّ من أيّام الأسُبوعِ الواحِد فأبهَرَ الحاضرينَ بعلمِه –عليه السَّلام– ، وتمام هذه القصّة ما قالَه الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهارونيّ –عليه السَّلام– ، قالَ حدّثني أبو العبّاس أحمد بن إبراهيم الحسني – عليه السَّلام– ، ((دَخلتُ الرّي سنَة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وَكُنت ارتحلت إلى شَيخ العلوية وعَالمها أبي زيد عِيسى بن محمّد العلوي رحمه الله ـ مِن ولَد زيد بن علي عليه السلام ـ وإلى غيره مِن ابن أبي حاتم وآخرين، وحَضرت مَجلس النظر لأبي بكر الخطّاب فقيه الكُوفيين

وحافظهم، فَجريت مَع مَنْ حَضَر في مَسائل النّظَر، فقال [أبو بكر الخطّاب] : مَا قَرابة مَا بَينكم وبين أصحَاب اليَمن مِنْ أولاد يحيى بن الحسين وأولئك الأشرَاف؟!. فَقلتُ لَه: كَان يَحيى بن الحُسين مِنْ أولاد إبراهيم بن الحسَن بن الحسَن. ونَحن مِن وَلد دَاود بن الحسَن بن الحسَن، ودَاود وإبرَاهيم أخوان، فَنحن وهُم بنو الأعمَام، ولكنّ أم يحيى بن الحسين كانت عَمّة جَدّي. قَال [أبو بكر الخطّاب] : عَلمت أنّ هَذا عَن أصْل، وكَان يُعجبُه كَلامي. ثمّ أنشَأ يُحدث، قَال: كُنا عِند عَلي بن مُوسى القمي فَذُكِرَ له خُروج عَلويّ باليَمن يَدّعِي الإمَامَة، فَقال: حَسنيٌّ أم حُسيني؟!.، فِقيل: بل حَسني، ويُقال: إنّ لَه دُون أربَعين سنَة، فَقال: هُو ذَاك الفتَى، هُو ذَاك الفَتى. مَرّتين، فَقُلنا مَنْ هُو؟ قَال: كُنّا في مجلس أبي خَازم القَاضِي يَوم الجُمُعَة، فَدخل شَابّ له رَوَاء ومَنظر فَأَخَذتهُ العُيون ومَكّنُوه، فجلَس في غمار النَّاس، فما جَرت مَسألة إلاّ خَاض فيها وذكَرَ مَا يختارُه مِنهَا وَيحتجّ ويُناظِر، فَجعَلوا يَعتذرون إليه مِنَ التّقصير، ثمّ أسرَع النّهوض، فَقيلَ لأبي خازم: هَذا رَجلٌ مِن أهل الشّرف مِن وَلد الحسن بن علي عليه السلام، فقال النَّاس: قَد عَلِمنا أنّ مَا خالط قُلوبَنا مِن هَيبته لمنزلَةٍ لَه. فَاجتهدنا أن نَعرف مَكانه وسَألنا عَنه فَلمْ نَقدر عَليه. فَلمّا كَانَت الجمعة الثّانيَة اجتمَع النَّاس وَكَثروا

شوقاً إلى كَلامه ورَجَاء أن يُعاوِدَهُم، فَلم يَحضُر، فَتعرّفنا حَالَه فَإذا ذَلك تَخوّفٌ دَاخلَه مِن السّلطَان، فَكان أبو خازم يقول: إنْ يَكُن مِنْ هَؤلاء أحَدٌ يَكون مِنه أمرٌ فهذَا. ثمّ عَاودَ عَلي بن موسى فقال: ألَمْ أقُل: إنَّ العَلوي هُو ذَاكَ الفَتَى، قَد استعلَمتُ فَإذا هُو ذَاكَ بعينِه)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

نعم! وقد كانَ للإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– رحلةٌ إلى بلاد آمل مع أبيه وأهل بيتِه ، لمّا لاعِلَم أنّ لآل أبي طَالب هُناك شيعَة ، وقد كانت تلكَ البلاد في ذلك الوَقت تحتَ حُكم الدّاعي الصّغير محمّد بن زيد بن محمّد بن إسماعيل بن الحسَن بن زَيد بن الحسَن السّبط ، وقد اجتمعَت إلى الإمَام الهادي –عليه السَّلام– الشّيعة هُناك ، وجلسوا ينتهلونَ من عِلمِه ، ولم يكُن الدّاعي محمد بن زيد والإمام النّاصر الأطروش وقتها في آمَل بل كانوا في جرجَان ، فعادَ الإمَام –عليه السَّلام– سريعاً إلى المدينَة بعد أن بلغَه عن وزيرٍ للداعي محمد بن زَيد ، ويظَهر لي أنّه قال ذلك دون عِلم الدّاعي –عليه السّلام– ،

نعم! بعد أن بلغَه أنّ اجتماع النّاس عليكَ في هذه البلاد قد يُفسدُ ويوُحشُ ابن عنّك يقصدُ الدّاعي –عليه السَّلام– ، فلم يُرد الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ذلكَ فعادَ إلى المدينَة ، ومِنْ هُنا تعلّق

بهذا الطّبريين بالإمَام الهادي –عليه السَّلام– وارتحلُوا إليه لمّا قامَ بأمر الإمامَة في اليَمن ، وفي رواية أنّ الإمَام النّاصر الأطروش –عليه السَّلام– هُو الذي حثّ بعض الطّبرية على الالتحَاق بإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– في اليمن ومُناصرَته.

نعم! وبهذا ظهَر لنا شيءٌ من سفرِه –عليه السَّلام– ورحلتِه مما دّونتها لنَا المصادر.



كانَ السّؤال الرّابع:

ما هو سبب انتقال الإمام الهادي إلى الحق –عليه السلام– من المدينة إلى اليمن ، وما هو سبب عودته ورجوعه منها إلى المدينة في المرة الأولى ؟. ومَا هي كُتب التأريخ الموثوقَة التي نستطيع معرفَة سيرَة الإمام الهادي إلى الحقّ منها ؟.!

والجَواب:

أنّ اليَمن في القَرني الثّالث الهجريّ كانَت في ذلك الوقت الذي عاصرَه الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– تحت حُكم المُعتمِد والمُعتضد العبّاسِيّين ، وقد كانَ الحُكم في اليَمن أشبَه ما يكونُ في الحُكم القَبلي ، ساعدَها على ذلك بُعدها الجُغرافيّ عن مركز الخلافَة العبّاسيّة ، وقد كانَ عليها مَلكٌ من هَمدان وهُو أبو العتاهيّة الهَمداني ، وقد كان يرى حالَ البِلاد والعِباد وحاجتها إلى رجلٍ صالحٍ يُصلحُ الله على يديه أمرَ اليَمن ، وقد كانَت قبائلُ اليَمن على رأيه ونظره ، فلم يظهَر لهُم إلاّ أن يكونَ ذلك الرّجل من بني عَلي بن أبي طَالب ، من أهل البيت عليهم السّلام ، لمّا كان حُبّ أهل البيت –عليهم السَّلام– في همدَان قديماً مُنذ قُدوم

أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السَّلام– عليهم وإسلامهم جميعاً في يومٍ واحِد ، فلَم يجدُوا خيراً من الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين –عليه السَّلام– ، فذهبَت قبائل اليَمن إلى المدينَة النبويّة ، إلى الرّس ، وهُناك أظهَروا الرّغبَة والطّلب والحاجَة إلى أن يصيرَ إليهم وأظهَروا له السّمع والطّاعَة والإعانَة ، وتردّد الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– أوّلاً في إجابتهم ، وكأنّه طلبهم الأجل ليرى رأيَه –عليه السَّلام– ، فترائى رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله في المَنام وهو يقولُه له مالَك يا يحيى مُتثاقلٌ عن أمر اليَمن فحصّه وأمرَه بالخُروجِ ، فكانَ ذلك تثبيتٌ له –عليه السَّلام– ، فعادَت له مشائخ ورؤسَاء القبائل اليَمنية فأجابَهم –عليه السَّلام– ، وكانَ ذلكَ سنَة ثمانين ومائتين للهجرَة ، (٢٨٠هـ) ، فقدِمَ إلى اليَمن وقد كانَ معه بعض بني عُمومته وأولاده ، فنزلَ صعدَة حرسَها الله تعالى ، وهُناك استقبلَه اليمنيّون بأحسَن استقبَال واستبشروا بقدُومه فأصلحَ الله على يديه البِلاد والعِباد ومكث فيهم فترةً قليلَة وهذه هي الرّحلة الأولى إلى اليَمن للإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ، ثمّ عادَ –عليه السَّلام– مُغضباً وسبب عَودته إلى المدينَة ما قالَه الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهارونيّ –عليه السَّلام– ، قال : ((إنّ بَعض الأمراء هُناك من أولاد مُلوك اليمن

مِن عَشَائر أبي العَتاهية شَرِبَ الخَمر فَأمَرَ بإحضَارِه ليُقيمَ عَليه الحَدّ، فَامتنعَ عَليه، فَقال عَليه السلام: لا أكونُ كَالفتيلة تُضيء غَيرَها وَتُحرق نفسَها)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة] ،

ولعَمري أنّ هذا حُكم رسول الله –صلوات الله عيله وعلى آله– ، وحكُم أبيه أمير المُؤمنين علي بن أبي طَالب –عليه السَّلام– ، لو أنّ أهل العصر من الحكّام والرّؤسَاء تأسّوا بهذه الهامَة العلويّة التي لا تُفرّق في حُدود الله تعالى بين ابن المَلك أو الرّئيس أو الشّيخ أو الشّريف أو الحَسيب ما كُنا نعيشُ هذه الطبقيّة التي تعدّت إلى الإفسَاد الدّيني بلا حسيبٍ ولا رَقيب ،

نعم! ومن أسبَاب خُروجِ الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– من اليَمن هُو أنّ بعض جنده كان يأخُذ من أموال النّاس الشّيء اليَسير بغير وجه حقّ ، كما ذكره الإمَام مجدالدّين المؤيّدي –عليه السَّلام– ، فعادَ –عليه السَّلام– إلى المدينَة لمّا لم تُوف القبائل اليمنيّة بما وعدته وتعهّدت له من السّمع والطّاعة والأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكَر معه بعد أن بذلَ جهده معَهم واستفرغ طاقَته فلم يستمعُوا له وتعصّوا عَليه

.

نعم! هذا ما توجّه من سُؤال السّائل ، وفي خصوص الكُتب المُعتمدة والموثوقَة في سيرَة الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ، فسيرتُه عليه السّلام التي دوّنها ابن عمّه علي بن محمد بن عُبيدالله العّباسي ، وهُو كتابٌ مَطبوع ، وكتاب الإفادَة في تأريخ الأئمّة السّادة للإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني –عليه السَّلام– ، وكتاب المصابيح في السّيرة لأبي العّباس الحسَني –عليه السَّلام– ، وكتاب الحدائق الورديّة في مناقب أئمّة الزيديّة للشهيد حُميد المحلّي الوادعي الهمدانيّ ، وكتاب الشّافي للإمَام المنصور بالله عبدالله بن حمزَة –عليه السَّلام– ، وكتاب التّحف شرح الزّلف للإمام مجدالدّين بن محمّد بن منصور المؤيّدي –عليه السَّلام– ، وغيرهَا والقصد الإشارَة لا الحَصر ، والحمدُ لله.



كانَ السّؤال الخَامس:

ما هو سبب رجوعِ الإمام الهادي إلى اليمن بعد خروجه منها ؟.

والجَواب:

أنّ أهل اليَمن قد وَجدوا أنّ حياة العالِم الرّباني ، والإمَام العادل ، قد دبّت فيهم ، ووصفَت المصادر التأريخيّة أن البلاد رُزقَت ببركَة الإمَام –عليه السَّلام– فأثمرَت واخضرّت ، وأنّ أثَر ذلكَ العَدل العلويّ قد عادَ عليهم وعلى عامُلهم وعلى تفقّههم وعلى تديّنهم ، فافتقدُوا الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ، فعزمَت قبائل اليَمن على أن يعودوا إلى الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– في المدينة ويُقسموا له الأيمان المُغلّظة ، والعُهود والمواثيق العظيمَة على السّمع والطّاعة وأن لا يتعصّوا عَليه ، وأن يكونَ الشّريف والرّئيس والشّيخ كغيره في حُدود الله تعالى ، فاستقبلَهم الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ، ثمّ تشفّعوا إليه بعمّه وأهل بيتِه في المدينَة ليعُود معَهم إلى المدينَة ، فلمسَ منهُم الإمَامُ –عليه السَّلام– صدق النّصرَة ، وأيضاً استشعرَ أنّ الحجّة قد قامَت عليه من الله تعالى بالقيام بفرض الإمامة في الدّين مع وجود

النّاصر والمُعين ، وكانَ –عليه السَّلام– يقول به أو بما معناه : والله لولا كرامَة الله ما نظرتُ في هذا الأمْر ، فعادَ الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– مع اليَمنيين إلى اليَمن ، واستقبلُوه خير استقبَال ، وذلكَ في السّادس من شهر صفَر سنَة أربعة وثمانين ومائتين للهجرَة (٢٨٤هـ) ، وكان أوّل ما فعلَه –عليه السَّلام– أنْ أمرَ ببناء الجامع الكَبير في صعَدة ، وهُو اليَوم جامع الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– في صعدَة ، فأقامُ فيهم أحكام الِتاب ، ونشرَ الدّين ، وأمرَ بالمَعروف ونهى عن المُنكر في جهودٍ عظيمَة لا يغفل عنها إلاّ مَنْ أعمى الله بصرَه وبصيرته ممّن امتلئت قلوبهُم غيظاً وغشّاً على الإمَام بدافِع المذهبيّة والعصبيّة دوناً عن قَول الحقّ ، والله المُستعَان.



كانَ السّؤال السّادس:

البعض يقول أن الإمام الهادي إلى الحق أتى إلى اليمن ابتداءً من نفسه وأنه نهب خيراتها من أيدي اليمنيين كيف نرد على من يقول بهذا ؟.

والجَواب:

أنّ هذا قولُ أهل العَصبيّة ، ومَنْ لم يعرِف الإمَام الهادي إلى الحقّ إلا معرِفَةً ذات منظور طائفيّ مَقيت ، وليسَ عندي أساسُ ذلكَ يخرجُ إلاّ ممّن كان يُضمرُ أو يُظهر كُره الهاشميين بعُموم من أهل هذا العصر نخصّهم فهُم للأسَف أتباع كلّ ناهقٍ وناعِقٍ إلاّ مَنْ رحمَ الله تعالى ، وإلاّ فإنّ الشّافعيّة فُضلائهم لا يقلون بهذا ، بل إنّ الشّافعيّة في مكّة منهُم العاصميّ كان من أعظمهم إشادةً بالإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ، وغيرهم مِن أهل التأريخ والتّحقيق والإنصَاف لهُم في الإمَام رأيٌ شامخٌ عَزيز ، فليسَ إلى قولِ أهل العصبيّة هؤلاء التفَاتٌ من المُنصفين ، فسيرةُ الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– أشبُهها بسيرةٍ عليٍّ –عليه السَّلام– وسلفِه من سَادات بني الحسَن والحُسين ، وكيفَ يكونُ ناهباً لخيرات اليَمن وهُو أزهدُ أهل زمانِه وأشدّهم على المال يدخُل بيته

، بل إنّ رزقَه مصروف أهله كان يأتيه من أموالِه في الرّس من المدينة النبويّة ، ثمّ كيف يقولُ ذلك قَائل ، وهُو –عليه السَّلام– القَائل : ((يَا أهل اليَمن لَكُم عَليّ ثَلاث: أن أحكُم فيكُم بكتَاب الله وسنّة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن أُقَدِّمَكُم عِند العَطَاء، وأتقدَّمَكُم عِند اللّقاء، ولي عَليكم: النّصح، والطّاعة مَا أطعتُ الله)) ، وهَل هذه إلاّ أخلاقُ أبناء الأنبياء ، لا سيرَة وأخلاقُ أبناء الطّلَقَاء ، والعجيبُ أنّ مَن يقولُ مثل ذلك في الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– غالباً يكون راضياً عن أفعال مُعاوية ويترضّى عنه ويُحسن فيه الظنّ ، فقاتَل الله الهَوى والعصبيّة تمنعُ العاقل أن يقولَ الحقّ ولَو على نفسِه ، ثمّ كأنّ الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– قد أتى إلى اليمَن ابتداءً وذلك التأريخ شاهدٌ بأنّه ما أتى إلاّ بناءً على طلبِ مُلوكه وقبائلِه ، ثمّ لم يُجبهم إلاّ لعدَم الإلحَاح ، بل وعودتهُ بعد أن تعصّى عليه البعض في عدم التّناهي عن المُنكر كفيلٌ أن يردّ على مَن يقول بمثلِ هذه المقالة ، إذ لو كانَ الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السَّلام– ملكاً ليسَ له في دينِ الله تعالى همّ ولا تَقديم ، لما خرجَ من اليَمن عائداً ولمكثَ مُغتنماً فُرصَة المُلك ونهب الخيرات والتّواطؤ مع ملوك وقبائل اليَمن ، أعزّه الله عن ذلكَ كلّه ، أختمُ بذكر رواية الإمَام النّاطق بالحقّ –عليه السَّلام– ، قالَ

: ((وَحدثني أبو العباس الحسني رحمه الله، عن أبي القاسم عبد الله بن أحمد الطيب، عن أبي العباس الفضل بن العباس الأنصاري، وكان من خيار المهاجرين إلى يحيى بن الحسين عليه السلام. قال: كَان يحيى بن الحُسين يقول كثيراً: إنّما أخذ لنفسي مثل ما أعطي أحَدكم. وإنه قسم يوماً شيئاً من التمر فحبس منه ضعفي ما أعطا الواحد منا فداخلني من ذلك شيء لقوله الذي كَان يقولُه، ورَابني ذلك، إلى أن قدم بعض الغُيَّب من أصحابه من وجه بعثه هو فيه، فأخرج إليه نصيبه مما كان حبسه، فَخنقتني العَبْرة وجعلت أقبل أطراف الهادي عليه السلام وأعتذر إليه وأخبره بالأمر. فقال: أنْت في حل يا أبا العباس وسعة من جهتنا، ولكن حَسّنوا ظُنونكُم بإخوانك[م] فَإن المؤمن يَكون عند حسن الظن بأخيه)) والله المُستعان.



كانَ السّؤال السّابع:

الإمام الهادي إلى الحق يحي بن الحسين عليه السلام كيف كان علمه ، وهل يصح ما يقوله بعض السلفية من أنه تأثر بالمعتزلة ونقل فكر المعتزلة إلى داخل مدرسة أهل البيت عليهم السلام ؟.

واجَواب:

أنّ السّؤال انقسمَ إلى قِسمَين ، نتناولُهما باختصَار ،

القسم الأوّل : في عِلم الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– ،

والقسم الثّاني : في قول من قال بتأثّر الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– المُعتزلَة.

القسم الأوّل : علم الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام–:

فقد كانَ الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– أوحَد أهل زمانِه في السّبق إلى العِلم والتصنيف والاختيار أصولاً وفُروعاً شهدت له بذلك مصنّفاتُه ، وشهدَ له بذلك الأئمّة النظّار ، والمُخالفون من الأمصَار ، حتّى قال ابنه المرتضى ، بأنّه كان يختارُ ويؤلّف في السّابعَة عشر من

عُمره ، وقد مرّ معنا في سؤالٍ قَريبٍ قول أبي خازمٍ القاضي البصري فِيه

،

وهُنا نذكُر أخباراً فيها شاهدُ ألمعيّته وسبقه وتقدّمه في العِلم صلوات الله عَليه ، فمنها:

١- قالَ الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني -عليه السّلام-: ((فأما تقدمه في العلم، فاشتهاره يغني عن تقصِّيه، ومن أحب أن يعرف تفصيله فلينظر في كتبه وأجوبته عن المسائل التي سئل عنها، ووردت عليه من البلدان ، نحو (كتاب الأحكام)، و(المنتخب)، وكتاب (الفنون)، وكتاب (المسائل) ، و(مسائل محمد بن سعيد)، و(كتاب التوحيد)، و(كتاب القياس))) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٢- عن أبي جعفر محمد بن العباس الحريري الفقيه، أنَّه سمع علي بن العباس الحسني رحمه الله تعالى يقول: إنَّه سمع أبا بكر بن يعقوب عالم أهل الرأي وحافظهم يقول . حين ورد عليه باليمن .: ((قَد ضَلّ فِكري في هذا الرجل . يعني يحيى بن الحسين عليه السلام . فإني كنت لا أعترفُ لأحَد بمثل حِفظي لأصول أصحابنا، وأنا الآن إلى جنبه جَذَع، بينا أجَاريه في الفقه وأحكي عن أصحابنا قولاً، إذ

يقول: ليس هَذا يَا أبَا بكر قَولُكم، فأَرَادُّه، فيخرج إلي المسألة مِن كتبنا على ما حَكى وادّعى، فَقد صِرت إذا ادعى شيئا عنَّا أو عَن غَيرنا لا أطلب مَعه أثراً)). [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٣- ويروي الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني –عليه السّلام- ، قال : ((وحدثني رحمه اللّه، عن علي بن سليمان أنَّه قال: حضرنا إملاء الناصر الحسن بن علي عليه السلام في مصلى آمل فجرى ذكر يحيى بن الحسين عليه السلام، فقال: بعض أهل الرأي . وأكثر ظني أنَّه أبو عبد اللّه محمد بن عمرو الفقيه . : كان واللّه فقيهاً. قال: فضحك الناصر، وقال: كان ذاك من أئمة الهدى!)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٤- ويروي الإمام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني –عليه السّلام- ، قال : ((وحدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه عن أبي عبد اللّه اليمني رحمه اللّه قال: كنت أسمع الهادي عليه السلام كثيراً يقول: أين الراغب، أين من يطلب العلم، إنما يجينا مجاهد راغب في فضله متحرٍ ما عند اللّه لأهله، ولعمري إنَّه لأكبر فروض اللّه على عبده، وأحق ما كان من تقدمه يده، ولكن لو كان مع ذلك رغبة

في العلم وبحث عنه لصادفوا من يحيى بن الحسين علماً جماً)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٥- وقالَ الإمَام النّاصر أحمد ابن الإمَام الهادي –عليه السّلام- :

((وقال أحمد بن يحيى : إنَّه سمع الهادي عليه السلام يقول: قد عَفُنَ العلم في صدري، كما يعفن الخبز في الجرة إذا طرح بعضه على بعض في جرة ثم لم يقلب)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٦- قالَ الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين –عليه السّلام- :

((قد قلت والله مرتين: لو عَلمت أن أحداً أقوم –في هذا العصر- مني لاتبعته حيث كان، وقَاتلت بين يديه، ولكنّي لا أعلَمه)) [المصابيح].

٧- وقال علي بن محمّد بن عُبيدالله العبّاسي رحمه الله : ((وسمعته يقول وبيده مصحف: بَيني وبينكم هذا، فإن خالفت ما فيه بحرف فلا طاعة لي عليكم، بل عليكم أن تقاتلوني)) [المصابيح].

نعم! فهذا مَا كان مِنْ علمِ الإمام الهادي على الحقّ –عليه السّلام- ، وقد أحلنَا الباحث إلى مصنّفاته فهي شاهدةٌ على سعَة علمِه لوحدَها وفيها الكفايَة.

القسم الثّاني : أنّ الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام- تأثّر بالمُعتزلة ، وأحضَر الاعتزَال إلى اليَمن:

وهذه شنشنةٌ من أخزَم ، ليسَ لصاحبَها عليها دَليل ، ولا سراجٌ مُنيرٌ يرتقي بها عند مُقارعَة الحُجج ، واستعراض أصول المسَائل والنّظر ، فإنّ الزيديّة لم تكُن في يومٍ من الأيام تابعةً لرأي إمامٍ واحدٍ من أئمةّ أهل البيت –عليهم السّلام– في أصولها أو في فُروعها ، لا الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين –عليه السّلام– لوحدِه ، ولا الإمَام الأعظَم زيد بن عَلي –عليه السّلام– لوحدِه ، على جلالَة قدرِهما ، وإنّما الزيديّة تتبّع إجمَاعات سَادات بني الحسَن والحُسين ، أمير المُؤمنين ، والحسن ، والحُسين ، والسجّاد ، والحسن بن الحسن ، والباقر ، وزيد بن عَلي ، وعبدالله بن الحسن ، وجَعفر بن محمّد ، ومحمّد النفس الزكيّة ، وإبراهيم النّفس الرضيّة ، ويحيى بن زَيد ، وموسى بن جَعفر ، وإبراهيم طباطبا ، والحُسين الفخّي ، ومحمّد بن القاسم الطّالقاني ، والحسن بن زَيد الدّاعي ، وإدريس بن عبدالله صابح المَغرب ، والقاسم بن إبراهيم الرّسي ، وأحمد بن عيسى بن زَيد ، والهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين ، والنّاصر الأطروش الحسن بن عَلي ، وغيرهم من سادات العترَة ممّن لم نذكرهُم

اختصاراً ، فالزيديّة كفكرٍ ومدرسةٍ ومَنهج لم تُكن يوما تابعةً لإمام واحِد دوناً عن بقيّة سلفِه ، فإنّما المعصوم في أصول دينها هُو إجماع العترة المحمديّة ، اتّباعاً لحَديث الثّقلين ،

نعم! عليه فلا يُقال أنّ الزيديّة اليوم في اليَمن هي على عقيدَة الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– دوناً عن بقيّة سلفِه من أهل البَيت –عليهم السّلام– ، وأيضاً الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– لا يصحّ أن يُقال أنّه على عقيدَة اعتزاليّة جديدَة خالفَ بها على سلفِه من أهل البَيت –عليهم السّلام– ، لأنّ مَنْ طالع مُصنّفات جدّه الإمَام القاسم بن إبراهيم الرّسي في أصول المسائل وما أجمَعت عليه العترَة في الفُروعِ هُو قول الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– ، هذا وجدّه الإمام القاسم مات وعُمر الهادي –عليه السّلام– سنة واحدَة ، فكيف يُقال بدّل الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– عُلوم سلفِه بعقيدَة اعتزاليّة ، أيضاً مَنْ ناظر وطالع عقيدَة الإمام النّاصر الأطروش في بلاد الجيل والدّيلم وطبرستان وجدَ أنّ عقيدَته وعقيدَة ابن عمّه الإمام الهادي عقيدةٌ واحِدَة ، والإمام الهادي الحسني أخذ اعتقادَه عن آبائه وسلِفه من الحسنيين ، والإمَام النّاصر الأطروش أخذَ اعتقادَه عن آبائه وسلفِه من الحُسينيين ، وهُما مُعاصران لبعضهما ولم يلتقيا قطّ فكانت عقيدتُهما

واحِدَة وهي الزيديّة التي عليها أهل اليمن اليَوم توحيداً وعدلاً ووعداً ووعيدًا وأمراً بالمَعروف ونهياً عن المُنكر وإمامةً وكذلك في أبرز مسائل فُروعها ،

نعَم! فكيف يُقال بدّل الإمام الهادي عُلوم سلفِه بالاعتَزال وهذه مصنّفات العترَة موجودَة بين أيدينا من قبل الإمَام الهادي إلى الحقّ ، انظُر أخي السّائل (مجموع كتب ورسائل الإمَام القاسم بن إبراهيم الرّسي –عليه السّلام- ، (ت٢٤٦هـ) ، وانظر (مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرّسي –عليه السّلام- ، (ت٢٨٤هـ) ، وانظُر كتاب (البساط) ، للإمَام النّاصر الأطروش الحسن بن عَلي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحُسين بن عَلي بن أبي طالب (ت٣٠٤هـ) ، وانظر (مجموعِ كتب ورسائل الإمَام زيد بن عَلي –عليه السّلام- ، (ت١٢٢هـ) ، وأقوال الأئمّة الحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد ، وأحمد بن عيسى بن زيد ، وانظر (نهج البلاغَة للإمام أمير المُؤمنين علي بن أبي طالب –عليه السّلام- ، (ت٤٠هـ) ، ستجدها كلّها عقيدَة الإمَام الهادي إلى الحقّ المدوّنة في كُتبه ورسائلِه ، فظهَر لك أخي السّائل أن تلك الدّعوى شنشنةٌ من أخزَم ، القصدُ منها فصلُ زيديّ اليَمن عن زيديّة المتقدّمين من أهل البيت –عليه السّلام- ،

وأنّ لهُم ذلك ، ولا دَليل ، والإمَام الهادي إلى الحق –عليه السّلام– هُو القَائل في رسالته لأهل صنعَاء : ((والحمد لله، وأنا متمسك بأهل بيت النبؤة، ومعدن الرسالة، ومهبط الوحي، ومعدن العلم وأهل الذكر، الذين بهم وُحِّد الرحمن، وفي بيتهم نزل القرآن، والفرقان، ولديهم التأويل والبيان، وبمفاتيح منطقهم نطق كل لسان، وبذلك حث عليهم رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم بقوله: ((إني تارك فيكم الثقلين لن يفترقا حتى يردا علي الحوض، كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، مثلهم فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا، ومن تخلف عنها غرق وهوى.)) فقد أصبحوا عندي بحمد الله مفاتيح الهدى، ومصابيح الدجى، لو طلبنا شرق الأرض وغربها لم نجد في الشرف مثلهم. فأنا أقفوا آثارهم، وأتمثل مثالهم، وأقول بقولهم، وأدين بدينهم، وأحتذي بفعلهم)) [مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين].



كانَ السّؤال الثّامن :

ما انقسمَ إلى قِسمَين ، نتناولُهما باختصَار ، القسم الأوّل في عِلم الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السّلام– ، والقسم الثّاني : في قول من هم الهادوية أو الهدوية في اليمن ، وهل الهادوية زيدية ، أم أن الهادوية غير الزيدية؟.

والجَواب:

ما يخصّ العِلم للإمام الهادي عليه السّلام فقد مرّ جواب السّؤال السّابق القَريب ، وفيما يخصّ الزيديّة والهَادويّة اعلَم أنّ أصول الزيديّة تُحرّم التّقليد على الأئمّة والعُلماء المُجتهدين ، فمن ملكَ أدوات الاجتهاد لم يجُز له تقليدُ غيره ، ولذلكَ أثرَ عن بعض الأئمّة اجتهادات في المسائل الفقهيّة التي للاجتهاد فيها مَسرح اختلفُوا فيها من إمامٍ إلى إمَام ، فأمّا مسائل الأصول وأبرز مسائل الفُروع ممّا أثر لأئمّة العترَة فيه إجماع فلم يختلف أئمة العترَة فيها قولاً واحداً ،

نعم! فلمّا اختلف بعض الأئمّة في الاجتهاد الفقهيّة كان لأولئك الأئمّة مُقلدّون من العامّة وغيرهم ممّن لم يبُلغ مرتبَة النّظر والاجتهَاد والتّرجيح ،

فكانَ للإمَام القاسم بن إبراهيم –عليه السّلام– شيعة اختاروا تقليدَه في مسائل الفُروعِ (الفِقه) ، وسُمّوا بالقاسميّة ، وكانَ للإمَام النّاصر الأطروش شيعة اختاروا تقليدَه في مسائل الفُروعِ ، وسُمّوا بالنّاصريّة ، وكذلك كانَ للإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين شيعةٌ اختاروا تَقليده في اجتهاداته ومسائل الفُروع ، وسمّوا بالهادويّة ، أو الهَدويّة ، وهم أكثرُ أهل اليَمن إلى يومنَا هذا ،

نعم! والجامعُ للأئمّة القاسم بن إبراهيم ، والنّاصر الأطروش ، والهادي إلى الحقّ ، أنّ أصولهَم واحدَة في الدّين ، وأنّ ما أجمعَت عليه العترَة في الفُروعِ قولهُم فيه واحِد ، فالاختلافُ بينهم هُو في مسائل اجتهاديّة يسيرَة ، كقليل النّجاسَة وكثيرها في الوضوء وأمثالها من المسَائل ، فلا يتوهّم السّائل أنّ خلافاً أصولياً قد حصل عندما نقولُ زيديّة هادويّة ، أو زيديّة ناصريّة ، أو زيديّة قاسميّة ، فالجميعُ واحِد في أصولهِم.



كانَ السّؤال التّاسع:

ماهي أبرز جهود الإمام الهادي إلى الحق – عليه السلام– بعد دخوله لليمن ؟.

والجَواب:

أنّ جُهود الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين –عليه السلام– ، من وقت دخوله إلى اليَمن كثيرَة ، نذكُر منها اختصاراً، وإلاّ فنحيل المهتمّ إلى سيرتِه الشّريفة ففيها من ذلكَ الكَثير ، فمنها:

–تعليمُه النّاس كتابَ ربّهم وهدي نبيّهم صلوات الله عَليه وعلى آله ، على المَنهج الصّحيح.

–ردّه المُجبرَة عَن القَول بالجَبر وتحميلِهم آثامهم ومعاصيهم على ربّهم ، بمُناظرته للنّقوي وأصحابِه ، عندَما قالوا له يُريدوا أن يُفحموه : ((ممّن المَعاصي)) ، فقالَ –عليه السلام–: ((ومَن العَاصي)) ، فاضطربوا اضطراباً شَديداً وعادُوا إلى القول بالتّوحيد والعَدل وهم كثرَة.

-الأمر بالمَعروف والنّهي عن المُنكر ، ورفع الخُمور ، والخنَا ، والفسَاد ، وتأمين السّبيل ، وإحلال الأمن بين النّاس.

-سدّ الشّأن معَ قبائل اليَمن وقد كانَت بينهم حُروبٌ طاحنَة بين خولان وهمدان وبنو الحارث بن كَعب ، فرجعوا إخوانا متحابّين.

-بناء مسجده الجامع بصعدَة ، وهو إلى اليوم منارةً علميّة تخدم أبناء اليَمن وتُخرّج الأئمّة والعُلماء والحفّاظ.

-قتالُه للقرامطَة وردّهم عن اليَمن وأهله بقيادة علي بن الفضل القرمطيّ الكوفيّ ، وذلكَ من حسنات الإمام -عليه السلام- يعترفُ بذلك المُخالف والمُوالف.

-تمهيدُه لقيامٍ حُكم عادِل تعاقَب عليه الأئمّة من آل رسول الله صلوات الله عَليه وعلى آله ، وتثبيت دعائم التوحيد والعدل والمنهج القُرآني في أرجَاء اليمن من اثني عشر قرناً إلى يوم النّاس هذا ، والحمدُلله على هذه النّعمة.

نعم! بهذا أكتفِي وإلاّ فتحت كلّ إشارَة إسهابٌ وتَفصيل يُغنينا عنه مُراجعَة المهتمّ لكُتب سيرتِه -عليه السلام- .



كانَ السّؤال العاشر:

يضرب المثل بشجاعة الإمام الهادي عليه السلام فهلا أوردتم شواهد على شجاعته –عليه السلام– ؟.

والجوَاب:

نذكُر من ذلكَ ما ذكرهُ المصنّفون في السّيرَة ، وإلاّ فمشهورُ فعلِه صلوات الله عَليه وعلى آله وتوحيدِه للمُختلفين يُغني عن كثيرِ الإيراد ، فممّا ذكره أهل السّيرة من الشّواهد:

١– قال الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني –عليه السلام–: ((كَان عليه السلام مَوصوفَا مِن أيّام صِبَاه بِفضل القوّة والشِّدّة والبَأس والشَّجَاعَة، والاشتغال بالعِلم والتَّوَفُّر عليه)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٢– ومِمّا حُكِي مِن قوته وشدّته: ((أنَّه كان يَأخُذ الدِّينَار بِيدِه فَيؤثِّر في سَكّته بإصبَعه ويَمحُوها)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٣– ومِن الحكاية المشهورة عنه : ((أنَّه كَان له على رَجُل حقّ قَبل أن يلي الأمر، فماطَله وامتنَع مِن تَوفيَتِه، فحَرِدَ عليه يوما، فأهوَى إلى

عَمود حَديد فلواه في عُنقه، ثمّ سَوّاه وأخرَج عُنقه مِنه)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٤- وحكى أبو العباس الحسني رحمه الله، أنّ يَحيى عليه السلام كان يدخل السوق بالمدينة وهو حَدَث في أوان البلوغ، وقد امتاروا مِن موضع، فيقول: ما طعامكم هذا؟ فيقال: الحنطة. فيدخل يده في الوعاء فيأخذ منها في كفه ويطحنه بيده، ثمّ يُخرجه فَيقول هَذا دَقيق)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٥- وفي المصابيح ، عن بعض أصحاب الإمَام الهادي –عليه السلام- أنّه كَان يخرج في المفازة وحرَمه على البعير فانقلب البعير بحَرمِه، فَغدا هو خَلْفَه ليقف البَعير، فلم يقدر حتى أخذ بذنب البعير فأوقفه، وأمرَ أهلَه بالنّزول، فلما نزلوا انفصَل الذنب مع النصف من البعير بعروقه)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٦- وفي حُروبه على القرامطَة ، تردّد بعض أصحابه عن الخُروج لكثرَة عدد القرامطَة ، فقالَ لهُم الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السلام-: ((تَفزعون وأنتم ألفَا رَجُل، فَقَالوا: إنّما نَحن ألف، فَقال: أنتُم ألف، وأنَا أقوم مَقام ألف، وأكفي كفَايتهم)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٧- وعن أبي عبدالله اليمني ، أنَّه قال: ((شَهدت معه عليه السلام ثلاثا وسبعين وقعة مع القرامطة وكان يحارب بنفسه. قال: وإذا قاتل قاتل على فرس له يقال له: أبو الحماحم، ما كان يطيقه غيره من الدواب، لا لسمن كان به، بل كان وسطاً من الرجال لكنه كان شديداً قوياً، وكان يعرف بالشديد. قال: ورأيته عليه السلام شَالَ برمحه رجلا كان طعنه به عن فرسه ورفعه فانثنى قضيب الرمح وانكسر وحدثني أبو العباس الحسني رحمه الله قال: سمعت غير واحد من أصحابه يحدث عنه أنَّه قبض على يد رجل بارزه وبيده السيف فَهَشَّم أصابعه على المقبض)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة].

نعم! بهذا النّقل أكتفي من هذه الشّواهد ، وقد أحلنا المهتمّ إلى كُتب السّيرَة ففيها إصيهابٌ وفيها قصائدٌ كان يرتجزُ بها –عليه السلام– ويَعدو على خصومِه ، كما يعدو الأسَد ، شبيه حيدرَة الكرّار صلوات الله عليهم.



كانَ السّؤال الحَادي عشَر:

كيف كان يتعامل الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين –عليه السلام– كإمام وحاكم مع الرعية والشعب ؟.

والجَواب:

نذكُر من ذلكَ ما ذكرهُ لُمعاً تدلّ على كثير ما بعدَها من فضائل الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين –عليه السلام– ، فقد جسّد الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحسين –عليه السلام– شخصيّة القائد الإمَام العالِم الآمر بالمَعروف والنّاهي عن المُنكر ، والأب الشّفيق ، والنّاصح الأمين ، والسّاهر على راحَة المُسلمين لقد كانَ صِدقاً أنموذجاً يحتذي به القادَة والحكّام ، فقَد أجهَد الإمام اللهادي مَنْ بعدَه ،

نعم! ومن تعامُلاته كإمامٍ وحَاكمٍ مع رعيّته وشعبه:

١– قالَ الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهَاروني –عليه السلام–:

حدثني أبو العباس رحمه الله عن أبي عبد الله اليمني رحمه الله أنَّه فقده يومين لِحُمَّى كانت به، قال: فبينا أنا واضع رأسي إذْ قُرِع البابُ، فقمت إذ لم يكن في المنزل غيري، فإذا أنا بالهادي عليه

السلام وبيده تُوْر مغطى فيه بعض ما يصلح للمحموم. قال: كذلك كانت عادته يمرِّض أصحابه ويداوي جراحاتهم بيده، وكان أسر الأشياء إليه الضيافة، ويتعهد من يطعم عنده بنفسه)) [الإفادَة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٢- قالَ الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهَاروني –عليه السلام- : حدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه، عن عمه محمد بن الحسن رحمه اللّه، قال: سمعت علي بن العباس رحمه اللّه يقول: ركب يحيى بن الحسين –عليه السلام- إلى موضع هو مجمع يعظ النَّاس ويذكرهم، فبلغ أبا القاسم ابنه ركوبه فأسرج وركب وأسرع نحوه فعرض له في الطريق بعض الطبرية وحال بينه وبين الهادي فأهوى إليه بسوطه ينحيه وكانت من الهادي التفاتة إليه فلم يزل يقطع مسيره في تقريعه وعذله. ويقول: أبا القاسم، مؤمنٌ وليُ لله تعالى تكلمه بالسوط ؟!)) [الإفادَة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٣- قالَ الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهَاروني –عليه السلام-: حدثني أبو العباس الحسني رحمه اللّه، عن عمه محمد بن الحسن رحمه اللّه، قال: قال: وسمعت علي بن العباس رحمه اللّه يذكر أن الهادي –عليه السلام- نزل يوما في بعض المواضع وجاء إليه ابنه

أبو القاسم المرتضى، فأخذ بعض الطبرية كساء له كان عليه ولفه ووضعه ليجلس عليه أبو القاسم فجلس، ثم جاء غلام أبي القاسم بكساء في منديل على عاتقه فأمر الهادي بإخراجه، ثم قال للرجل: إجلس عليه كما جلس هو على مَالك)) [الإفادَة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٤- قالَ الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحسين الهَاروني -عليه السلام-: حدثني أبو العباس الحسني رحمه الله، عن عمه محمد بن الحسن رحمه الله، قال: قال: وسمعت علي بن العباس يقول: كنا عنده يوما وقد حمي النهار وتعالى وهو يخفق برأسه، فقمنا، وقال: أدخل واغفي غفوة. وخرجت لحاجتي وانصرفت سريعاً، وكان اجتيازي على الموضع الذي يجلس فيه للناس، فإذا أنا به في ذلك الموضع فقلت له في ذلك. فقال: لم أجسر على أن أنام، وقلت: عسى أن ينتاب الباب مظلوم فيؤاخذني الله بحقه، ووليت راجعاً كما دخلت!)) [الإفادَة في تأريخ الأئمّة السّادة].

٥- وروى الإمَام النّاطق بالحقّ يحيى بن الحُسين الهاروني -عليه السلام-: ((حدثني يوسف بن أحمد بن كج قال: حدثني القاضي أبو حماد المروزي، قال: حدثني أبو الحسن الهمداني المعروف بالحروري ، وكان

رجلا فقيها على مذهب الشافعي، تاجر جمع بين الفقه والتجارة. قال: قصدت اليمن في بعض الأوقات، وحملت ما أتجر فيه إلى هناك ابتغاء لرؤية يحيى بن الحسين لِمَا كان يتصل بي عن آثاره، فلما حصلت بصعدة حرسها الله، قلت لمن لقيته من أهلها: كيف أصل إليه، ومتى أصل، وبمن أتوسل في هذا الباب؟ فقيل لي: الأمر أهون مما تقدر، تراه الساعة إذا دخل الجامع للصلاة بالناس، فإنه يصلي بالناس الصلوات كلها، فانتظرته حتى خرج للصلاة فصلى بالناس وصليت خلفه، فلما فرغ من صلاته تأملته فإذا هو قد مشى في المسجد إلى قوم أعِلاّ في ناحية منه، فعادهم وتفقد أحوالهم بنفسه، ثم مشى في السوق وأنا أتبعه، فغير شيئا أنكره، ووعظ قوماً وزجرهم عن بعض المناكير، ثم عاد إلى مجلسه الذي كان يجلس فيه من داره للناس، فنفذت إليه وسلمت فرحب بي وأجلسني وسألني عن حالي ومقدمي، فعرفته أني تاجر وأني وردت ذلك المكان تبركاً بالنظر إليه، وعرف أني من أهل العلم فأنس بي، وكان يكرمني إذا دخلت إليه، إلى أن قيل لي يوم من الأيام: إن غداً يوم المظالم وإنه يقعد فيه للنظر بين النَّاس، فحضرت غدات هذا اليوم، فشاهدت هيبة عظيمة، ورأيت الأمراء والقواد والرجالة وقوفاً بين يديه على مراتبهم وهو ينظر في القصص ويسمع الظلامات ويفصل الأمور،

فكأني شاهدت رجلا غير من كنت شاهدته وبهرتني هيبته. فادَّعى رجل على رجل حقاً فأنكره المدَّعي عليه وسأله البينة، فأتى بها فحلَّف الشهود فتعجبت من ذلك، فلما تفرق النَّاس دنوت منه فقلت: أيها الإمام رأيتك حَلَّفْتَ الشهود! فقال: هذا رأيي، أنا أرى تحليف الشهود احتياطاً عند بعض التهمة، ما تنكر من هذا؟ هو قول طاووس من التابعين، وقد قال الله تعالى: ((فَيُقْسِمَانِ بِاللَّهِ لَشَهَادَتُنَا أَحَقُّ مِنْ شَهَادَتِهِمَا))، قال: فاستفدت في تلك الحال منه مذهبه، وقوله وقول من قال به من التابعين، والدلالة عليه، ولم أكن عرفت شيئا منه قبل ذلك. وأنفذ إلي يوما من الأيام يقول: إن كان في مالك لله حق زكاة فاخرجه إلينا، فقلت: سمعاً وطاعةً من لي بأن أخرج زكاتي إليه وحَسَبْتُ حسابي فإذا علي من الزكاة عشرة دنانير، فأنفذتها إليه، فلما كان بعد يومين بعث إليَّ واستدعاني، فإذا هو يوم العطاء، وقد جلس لذلك والمال يوزن ويخرج إلى النَّاس، فقال لي: أحضرتك لتشهد إخراج زكاتك إلى المستحقين. فقمت وقلت: الله الله أيها الإمام كأني أرتاب بشيء من فعلك، فتبسم وقال: ما ذهبت إلى حيث ظننت، ولكن أردت أن تشهد إخراج زكاتك.وقلت له يوما من الأيام: رأيتك أيها الإمام أول ما رأيتك وأنت تطوف على المرضى في المسجد تعودهم وتمشي في السوق،

فقال لي: هكذا كان أبائي، كانوا يأكلون الطعام ويمشون في الأسواق، وأنت إنما عهدت الجبابرة والظلمة.)) [الإفادة في تأريخ الأئمّة السّادة] .نعم! وبهذه النّقولات أكتفي من تعامُل الإمَام الهادي إلى الحقّ عليه السّلام مع رعيّته وشعبِه وجُنده .



كانَ السّؤال الثّاني عشر:

ما سر اهتمام أهل البيت عليهم السلام باليمن ابتداءً بالامام علي عليه السلام؟....وماهي الجارودية والهادوية ومالفرق بينهما وبين الزيدية ؟

والجَواب:

أنّ اليَمن قد جاءت فيها أخبارٌ عن رسول الله صَلوات الله عَليه وعلى آله جعلت لها مكانةً عظيمَة في تسنّم بقاء الإيمَان فيها إذا مارت وماجَت الفِتن في بلاد أهل الإسلام ، قال رسول الله –صلوات الله عَليه وعلى آله– : ((الإيمانُ يمانٍ ، والحكمَة يمانيّة)) ، وفي الخَبر : ((إذا كثرت الفِتن فعليكُم باليَمن)) ، وقالَ صلوات الله عليه وعلى آله : ((اللهمّ بارك في يمننا)) ، ثمّ إنّ أئمّة أهل البيت –عليهم السلام– لم تُكن دعواتُهم فقَط في اليَمن ، لأنّ غايَتهم الصّدع بالأمر بالمَعروف

والنّهي عن المُنكر وإحياء الكتاب والسنّة وهدايَة الخَلق كواجبٍ من الله تعالى عليهِم ، لذلكَ تجدهُ لا يخلو مِصرٌ من الأمصار شاميّ ولا يمانيّ شرقيّ ولا غَربي إلاّ ولهُم دعوةٌ جامعَة ،

حتّى قال القَائل:

يا أُمّةَ السوء ما جازيتِ أحمدَ عن * حسن البلاءِ على التنزيلِ والسُّوَرِ

خَلَفتموهُ على الأبناءِ حين مضى * خلافةَ الذئبِ في أبقارِ ذي بَقرِ

وليس حيٌّ مِن الأحياء نَعلمُهُ * من ذي يَمانٍ ومن بكرٍ ومن مُضَرِ

إلاّ وهم شركاءٌ في دمائهمُ * كما تَشارَكَ أيسارٌ على جزرِ

قتلاً وأسراً وتحريقاً ومَنهَبةً *فِعلَ الغُزاةِ بأهل الرومِ والخَزَرِ

نعم! وكان من السّؤال ، ما هي الجاروديّة والفَرق بينها وبين الزيديّة ، فالجاروديّة جماعةٌ حكَى أهل المِلل والنّحل أنّهم ينتسبون إلى أبي الجَارود زياد بن المُنذر العَبدي الهمداني وهُو من أصحاب الإمَام زيد بن عَلي – عليه السلام–، فجعلوا الجاروديّة فرقةً من فِرق الزيديّة ، وكلذك قالوا الصّالحية ، والبتريّة ، وحكَوا أنّ أبا الجارود كان يُكفّر الصّحابة وأنّ الجاروديّة تقول برجعَة الإمام النفس الزكيّة ، وقد تكلّمت عن هذا بإسهَاب في رسالَةٍ خاصّة عن الجاروديّة لو راجَعها المهتمّ ، وأصلُها من كُتب أئمّة العترَة مُستمدّ ، والبعض ينسب زيدية اليمن إلى الجاروديّة ،

والحقيقَة أن الزيديّة لا تُقلّد ولا تنتهجُ غير نهج وصيّة رسول الله – صلوات الله عَليه وعلى آله– : ((كتاب الله وعِترتي)) ، فليسَت الزيديةّ تتّبع شيعَة أهل البيت كأبي الجَارود ، أو سليمان بن جرير ، أو سُليمان بن صالح ، وإنّما تتّبع أهل البيت –عليه السلام–سادات بني الحسن والحُسين لأنّ رسول الله –صلوات الله عَليه وعلى آله – ، وهذه كُتب وأقوال أئمّة الزيديّة لا تنطقُ بمُتابعَة لأبي الجَارود ولا ولغيرِه من أعلام تلكَ الفِرق البتريّة والصّالحية والسّليمانيّة والجاروديّة ، وإنّما البعض يُريد أن يشغب ويُفرّق النّاس عن الزيديّة فيُلصق بهم تارةً الاعتزَال في الأصول ، والحنفيّة في الفُروع ، واتّباع الرّجال كأبي الجَارود ، وهذا لا يستقيمُ معه دَليل ، فإنّما الزيديّة أتباع أهل البيت سَادات بني الحسَن والحُسين ، والحمدُ لله.



كانَ السّؤال الثّالث عشر:

يقول البعض أن الهادي أتى لليمن لمطلب التسلط له ولذريته في اليمن والدليل كثرة الحروب التي خاضها في عهده ..فما ردكم على هذا ؟؟؟

والجَواب:

قد أتينا على أصلِه في معرض جواب المسألة السّادسَة ، فأمّا حُروبه في اليَمن ، فإنّما كان أغلبُها ضدّ القرامطَة ، وكانوا أهل حَرْب وتسلّط على النّاس وأصحاب مقالات كُفريّة إشراكيّة شنيعَة جدّاً في الدّين ، فرأى اليمنيّون ذلكَ للإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السلام– من أعظَم نِعمِه ، ثمّ لم تكُن دعوَة الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السلام– ابتداءً إلاّ إلى إزالَة المُنكرات ، وتسليم حُقوق الله تعالى الواجبَة على العِباد ، وتلك سيرةٌ قرآنيّة لمن تمرّد مُجاهراً بالفِسق ، أو امتنعَ عن حُدود الله ، فليسَ الغرض منه –عليه السلام– إلا إقامَة الدّين بالإعذَار تلوَ الإعذَار ، وكذلكَ كانَت سيرَة أمير المُؤمنين –عليه السلام– في أهل الشّام وأهل النّهروان والنّاكثين عَليه.



كانَ السّؤال الرّابع عشَر:

ما هو المذهب المعتنق في اليمن قبل دخول الإمام الهادي إلى الحق –عليه السلام–؟ وهل غطى المذهب الزيدي على اليمن كاملة عند دخول الإمام أم غطى أجزاء منها ؟ أيضاً هل كان هناك مظاهر تدل على تشيع أهل اليمن لأهل البيت قبل فترة الإمام الهادي وخاصة (من بعد استشهاد الإمامين الحسن والحسين وحتى ما قبل الإمام الهادي) ... ما هي؟.

والجَواب:

أنّ تركيبَة اليَمن المذهبيّة في القُرون الثّلاثة الأولَى ، كانت خليطاً بينَ الشافعيّة فمحمّد بن إدريس الشّافعي قد مكثَ في اليَمن مدّة من الزّمن وتولّى على نجرَانَ لأحد ولاة اليَمن كما في بعض سيرَة الشافعي ، أيضاً كانَ للباطنيّة وجود بدخولِ علي بن الفَضل القُرمطيّ آتياً من الكُوفَة ، أيضاً كان للخوارج وجود في جَنوب اليَمن ، أيضاً كان للتشيّع الزّيدي وجودٌ يظهَر ، فإنّ بدايَة التشّيع العَلوي النّقي في قبائل اليَمن كانت بدخول أمير المُؤمنين –عليه السلام– وإسلام قبائل اليَمن على

يَديه ، ثمّ كانَ الإمام القاسم بن إبراهيم الرّسي –عليه السلام– قد ارتحلَ إلى اليَمن في فترَة مُطاردَ بني العبّاس له ، أيضاً كان الإمام محمد بن إبراهيم طبابطا قد أرسلَ إبراهيم بن موسَى الكاظم إلى اليَمن ، وذلك كلّه سابقٌ لدخُول الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السلام– إلى اليَمن ، ثمّ يشهدُ له اختيارُ قبائل اليَمن للإمَام الهادي إلى الحقّ وهُو على مقالَة الزيديّة ، فلو كان تشبّعه ومحبّتهم لأمير المؤمنين على ما أصلهُ قول الرّافضة من الإماميّة الذين انتشروا في تلك الفترَة يتكلّمون بلسَان الأخيار من ذريّة الحُسين لما قصدَ قبائل هدمان وغيرهم من قبائل اليَمن إماماً حسنياً هُو على منهج الزيديّة فأصل تشيّع أهل الإيمان من ابتداء أمير المؤُمنين –عليه السلام–، ثمّ على منهج سادات بني الحسن والحُسين –عليهم السلام–

، نعم! ما مضى يظهَر أنّه قد غطّى جوانب كثيرَة من السّؤال ، تبقّى هَل تمكّن الإمام الهادي إلى الحقّ –عليه السلام–من إرساء الزيدية على جميع اليَمن؟!.

وجوابه : أنّه –عليه السلام– حكمَ ثمانية عشر سنَة ، أحمَ فيها صعدَة ونجران وصنعاء وشبام وذمَار وما إليها ، ثمّ كانَت اليَمن بعد ذلك في مدّ وجَزر من حيث غلبَة التركيبَة المذهبيّة ، ويظهَر لي أنّ أوج تمددّ الزيدية

كانَ في عهد الإمَام المتوكّل على الله إسماعيل بن الإمام القاسم بن محمّد صلوات الله عَليهم ، وفي عهدِ الأئمّة آل حميد الدّين ، على تَفصيل ، وعلى احترامٍ كان قائماً بينَ الزيديّة والشّافعيّة وغيرِهم ممّن لم يكُن حربيّاً وصاحب فتنَة وتأليب على الأئمّة.



كانَ السّؤال الخَامس عشَر:

وجُودُ الحُروبِ بينِ ابنَي النّاصرِ ابنِ الإمَامِ الهَادي هَل سَببُه عَدمُ وَضعِ دُستُورٍ يُبيّنُ كَيفيةِ اختِيارِ الإمَامِ أَو عَدمُ وُجودِ لجَنَةٍ مُعَينةٍ بِمعَاييرَ مُعينةٍ تَحْوي (أَهلَ الحَلّ وَالعَقْدِ) بِمَا يَحِلُ النّزاعَاتِ ويُظهِر المُستَحِقَ مِن غَيرِهِ؟.

واجَوَاب:

أنّ أصل السّؤال ليس المُراد منه تفصيل الخلاف التأريخي بين المُختِلفين ، وإنّما أصلُه هل سَبب الاختلاف عَدم وَضع دُستور يُبيّن كيفيّة اختيَار الإمَام ، أو عَدم وجود لجنَة مُعيّنَة بمعايير مُعيّنة تحوي أهل الحلّ والعقد بما يحلّ النّزاعَات ،

نعم! وهذا فأستميح السّائل العُذر فيه في تحويرِه إلى القَول هَل هُناك حلل دستوريّ في نظريّة الإمَامة عند الزيديّة نتيجَة تلك الاختلافات التي تحصُل عندَ قيام الأئمّة ؟!. وهذا قد كان حرّره الدّكتور عبدالكَريم جدبَان في إحدى تحقيقاتِه ، وجوابُه نؤصّلهُ فيقيس منهُ السّائل وينطلقُ من خلالِه إن شاء الله ، فقد حرصنَا على تجويدِه ، فنقول:

هَل يصحّ أن يُقال أنّ هُناكَ خللٌ دستوريٌّ في نظريّة الإمَامة عند الزيديّة ؟.!

جَوانب عَديدة من التّشريعَات الإسلاميّة مَبنيّة على الأنموذجيّة التطبيقيّة ، ماذا نَعني بالأنموذجيّة التطبيقيّة ؟!. المقصودُ أنّ تلكَ التّشريعات ثمرتُها في تطبيق الفَرد والمُجتمع لها تطبيقاً صحيحاً ، فعندما يُخلّ الفَرد أو المُجتمع بواجبهِم تجاه ذلك التّطبيق الصّحيح لذلك التّشريع فإنّه يظهَر لنَا قصوراً مَا في ذلك التّشريع وعَدم اطّرادِه في الصّحة لأجل تحقيق تلكَ الثّمرَة المنشودَة منه ، أو التي شُرّع لأجلهَا.

فالزّكاة مثلاً ، الأصلُ أنّها تُسلّم لوليّ أمر المُسلمين ، (بيت مَال المُسلمين) ، فعندمَا يكونُ ذلكَ الوَالي غير كُفؤ ، وعندمَا يكون القائمون على بيت المال يسرقونَ أموالَ النّاس ، ثمّ نحنُ لا نجد الشّرع حدّد إلاّ العدالَة وقبض الوالي لتلكَ الأموَال ، فهَلْ ذلكَ الخَلل لاحقٌ بأصل التّشريع (نقولُ أنّه لم يضبِط آليّة تَحديد الوُلاة ، أو تَحديد مأموري وعامِلي بيت المَال بطريقَة تمنَع عَدم حصول كلّ ما يمنَع من تحقيق الثّمرة من تأدية المُسلمين لزكاة أموالهِم) ، أم نقولُ بأنّ التّشريع قد ضبطَ حالَ الوالي بالعدَالة والكفائَة ، ثمّ ضبطَ حال العاملين على بيت مال المُسلمين بالعَدالة والكفَائة ؟!. هل يصح أن نَقول أنّ هُناك خلل

شرعيّ في تسليم الزّكاة وتوزيعها بين المُسلمين (كمُجتمعات) بما يخدمُ أصل ما شرّعت له الزّكاة من القيام بالفقراء والمساكين وغيرهَا.

الفَهم للقُرآن ، هل يُقال بأنّ يوجَد خلل في ذات التّشريع عندما لَم يجعَل لنَا آليّة واضحَة وسلسلَة (غير مُحتملَة الاختلاف) تمنعُ الاختلاف حول فَهم القُرآن في ظلّ وجود المُتشابهَات والمُحكمَات ، وفي ظلّ تفاوُت الأفهَام ، ممّا يترتّب عنه الخُروج بأكثر من تأويل وفَهم للقرآن الواحِد فيعودُ ذلك سلباً على الأصل التّشريعي من ذلك الكتاب العَزيز بأنّه دالٌّ على الهدى مانعٌ من الاختلاف ؟!. أم أنّ الخَلل يعودُ إلينَا نحنُ كُمطَبِّقين عندَما لم نُعمِلَ أنظارنَا بمقدّمات التدبّر الصّحيح وبجميع جوانب التّشريع الدّال على عدَم الاختلاف في القُرآن ؟!.

الجَواب : أنّ القرآن مصدر تشريع وهدايَة وجَمْع للأمّة ولكن أن يختلفَ حولَه المُختلفون لأسباب ناتجَة عنهُم فهذا لا يَعني أنّ ذات التّشريع والطريقَة لعدَم الاختلاف خاليَة من أصل الاتّفاق أو التدبّر الصّحيح.

وهذه دقيقَة لو قَد التفتَ إليها الكثيرُ من البَاحثين ، لأنّ البَعض يقدحُ في نظريّة انتقَال الإمَامة عندَ الزيديّة من الإمَام بعدَ الإمَام ، والحاصلُ أنّ ذلكَ الانتقَال مبني على نظريّة متينَة من شروط الإمامَة (الأربَعة عشَر

، ولكن أن يحصُل خلافٌ من القَائمين ، فهذا لا يَعني فسادٌ للنظريّة أو (خللٌ دستوريّ في الإمَامة الزيديّة) كما صدّر لذلك الدّكتور عبدالكريم جَدبَان في أحَد تحقيقاتِه ، فما يعودُ إلى الأفراد من التّطبيق الخاطئ لا يَعني ذات النّظريّة في الإمامَة فاقدَة للانتقَال الصّحيح من إمامٍ إلى إمَام ، فأخطاء التّطبيق للتّشريع لا تَعني فساد التّشريع إلاّ إذا لم يُمكن تطبيقُ ذلك التّشريع البتّة على أرض الواقِع . بقي أمر ، وهُو أن يكونَ هُناك عمليّة تَنظيم في آليّة انتقَال الإمَامة بما لا يُخالف على جَوهَر تشريع ذلك الانتقَال من أصل النظريّة أمرٌ حسَن وإيجابيّ ، ولكن لا يُقال أنّ النظريّة فاسدَة بدونِه ،

نعم! والتّنظيم يدرسُه أهل الاختَصاص والعِلم ، ثمّ الجَوهَر الذي يجب أن يبقى أصلُه عندَ عمل ذلك التّنظيم (هُو عدم تأصيل للنّصوص ، إمامٌ ينصّ على مَنْ بعدَه ، أو إسقاطٌ شروطُ الإمامَة المُعتبرَة) ، تماماً كما أنّ العمَل في بيت مال المُسلمين قد يُنظّم بطريقَة وضع شُروط ومُقابلات شخصيّة وتزكيَة مِنْ أهل العِلْم للعاملين في هذا العمَل ، أو طريقَة أخرَى في التّنظيم ، ثمّ يكون الجَوهر باقياً (وهُو العدالَة).



كانَ السّؤال السّادس عشر:

ما هُوَ شَكلُ الدّولَةِ وَنِظَامُهَا مِن حَيثُ (المَركَزِيةُ وَاللّامَركَزِيةُ) فِي عَهدِ الإمَامِ الهَادِي؟ .وَبِيدِ مَن كَانتْ السّلُطاتُ الثَلاثُ (التَشْرِيعيةَ والتَنفيذِيةَ والقَضَائِيةَ)؟

واَلجَواب:

أنّ شكلَ الدّولَة عندَ الإمَام الهادي إلى الحقّ –عليه السلام–كشكلهَا في عهد جدّه أمير المُؤمنين –عليه السلام–، فالإمَام هُو القائمُ الدّاعي بشروط الفَضل والعَدل يُبايعهُ أهل الحلّ والعَقد وتنقادُ له الأمّة ، أو أهل النّاحيَة ، وإن كانَ قد لزمَ من قرعَت مسامعه الدّعوة العادلة الإجابَة القريبُ والبَعيد ،

نعم! ثمّ الإمَام يُعيّنُ الوُلاة بصلاحيّاتهِم فيُعيّنون القُضاة والجُباة بشرطِ الإمَام في التحرّي والعدالَة ، ثمّ الإمام يُجيّش الجُيوش ، ويُعيّن العمّال على بيت المَال ، أو الأسوَاق وغيرها من مصالح المُسلمين ، ولهُ –عليه السلام– كُتبٌ ورسائل إلى عُمّاله يستطيع المهتمّ أن يقفَ عليها في مجموع كُتبه ورسائله وفي سيرتِه فيرى نظامَ علويّاً فريداً.



كانَ السّؤال السّابع عشَر:

ماذا كانت رسالة الامام الهادي للأئمه من بعدة؟.

والجَواب:

أنّ الإمَام الهادي إلى الحقّ يحيى بن الحُسين –عليه السلام– ما أصّله وسارَ به يُوصي الأئمّة من بعده ، لأنّه –عليه السلام– منهجٌ متكاملٌ كان يخشى الله تعالى ويُراقبُه في السرّ والعَلن ، وليس هُو ببدع من أئمّةٍ سابقِين ، بكل كان يحتذي حذوهم ، ويسير سيرتَهم ، وقد أقتبسُ جواب على السّؤال شيئاً من وصيّته –عليه السلام–، فقَال –عليه السلام–:

((ثُمَّ يُوْصِي يَحْيَ بن الْحُسَيْنِ مِنْ بَعْدِ مَا شَهِدَ بِهِ لِلَّهِ مِنْ شَهَادَةِ الْحَقّ كُلَّ مَنِ اتَّصَلَ بِهِ وَعَرَفَهُ أَوْ لَمْ يَعْرِفْهُ، مَنْ وَالِدٍ وَوَلَدٍ، أَوْ قَرِيْبٍ أَوْ بَعِيْدٍ، بِتَقْوَى اللَّهِ وَحْدَهُ لاَ شَرِيْكَ لَهُ، وَبِطَاعَتِهِ وَالإِجْتِهَادِ لَهُ فِيْ السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ، وَالْخَوْفِ مِنْهُ، وَالْمُرَاقَبَةِ لَهُ، فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السّرَّ وَأَخْفى، وَيَعْلَمُ خَائِنَةَ الأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُوْرَ، وَالأَمْرُ بِالْمَعْرُوْفِ الأَكْبَرِ، وَالنَّهْيِ عَنِ التَّظَالُمِ وْالْمُنْكَرِ، وَالإِرْصَادِ لأَمْرِ اللَّهِ. مَنْ عَلِمَ أَنَّهُ مُسْتَحِقٌّ لِلْقِيَامِ بِأَمْرِ

اللَّهِ مُسْتَأْهِلٌ لَهُ، فِيْهِ الشُّرُوْطُ الَّتِي يَجِبُ لَهُ بِهَا الْقِيَامُ وَالإِمَامَةُ مِنَ الدِّيْنِ، وَالْوَرَعِ، وَالْعِلْمِ بِمَا أَحَلَّ الْكِتَابُ، وَمَا حَرَّمَ مِنَ الأَسْبَابِ، وَالْحِلْمِ، وَالشَّجَاعَةِ، وَالسَّخَاءِ، وَالرَّأْفَةِ بِالرَّعِيَّةِ، وَالرَّحْمَةِ لَهُمْ، وَالتَّحَنُّنِ عَلَيْهِمْ، وَالتَّفَقُّدِ لأُمُوْرِهِمْ، وَتَرْكِ الاسْتِيثَارِ عَلَيْهِمْ، وَأَدَاءِ مَا جَعَلَ اللَّهُ لَهُمْ إِلَيْهِمْ، وَأَخْذِ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِأَخْذِهِ مِنْ أَيْدِيْهِمْ عَلَى حَقِّهِ، وَصَرْفِهِ فِيْ وُجُوْهِهِ وَإِقَامَةِ أَحْكَامِهِ وَحُدُوْدِهِ، وَالثِّقَةِ بِنَفْسِهِ عَلَى عِبَادَةِ رَبِّهِ، فَلْيَقُمْ لِلَّهِ بِفَرْضِهِ، وَلْيَدْعُ النَّاسَ إِلَى نَفْسِهِ، وَجِهَادِ أَعْدَائِهِ، وَالأَمْرِ بِالْمَعْرُوْفِ الأَكْبَرِ، وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، لاَ يَنِي ولاَ يَفْتر، ولاَ يَكِلُّ ولاَ يُقَصِّرُ، فَإِنَّ ذَلِكَ فَرْضٌ مِنَ اللَّهِ عَلَيْهِ لاَ يَسَعُهُ تَرْكُهُ ولاَ يَجُوْزُ لَهُ رَفْضُهُ، وَاجِبٌ عَلَيْهِ فِيْ الْخَوْفِ وَالأَمْنِ وَالرَّخَاءِ وَالشِّدَّةِ، وَالْمِحْنَةِ وَالْبَلاَءِ، وَمَنْ لَمْ يَثِقْ بِنَفْسِهِ وَلَمْ يَكُنْ كَامِلاً فِيْ كُلِّ أَمْرِهِ فَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ، ولاَ يَدْخُلْ فِيْ شَيْءٍ مِنْ هَذَا؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ ذَلِكَ، وَلْيُرْصِدْ لأَعْدَاءِ اللَّهِ، وَلْيُعِدْ سِلاَحَهُ وَمَا قَدرَ عَلَى إِعْدَادِهِ، وَلْيَنْتَظِرْ أَنْ تَقُوْمَ لِلَّهِ حُجَّةٌ مِنْ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّهِ،مَنْ فِيْهِ هَذِهِ الشُّرُوْطِ، فَيَنْهَضُ مَعَهُ، وَيَبْذُلُ نَفْسَهُ وَمَالَهُ، فَإِنَّ ذَلِكَ أَقْرَبُ مَا يَتَقَرَّبُ بِهِ إِلَى الرَّحْمَنِ، وَيَطْلُبُ بِهِ الْفِرَارَ مِنَ النِّيْرَانِ، وَمَنْ مَاتَ مِنَ الْمُؤْمِنِيْنَ مُنْتَظِراً لِذَلِكَ مَاتَ شَهِيْداً مُقَرَّباً، فَائِزاً عِنْدَ اللَّهِ مُكَرَّماً)) [درر الأحاديث النبويّة بالأسانيد اليحيويّة].

هل للامام الهادي مسند في الحديث ؟

أخبارُه تضمّنتها كُتبه عليه السّلام.

-وقد جمع العلاّمة ابن أبي النّجم رواياته -عليه السّلام- في كتابِه ((درر الأحاديث النبويّة بالأسانيد اليحيويّة)).

-وأيضاً من مروياته في كتاب (المناهي) لابنه الإمام المرتضى محمد ابن الإمام الهادي إلى الحقّ -عليه السّلام-.

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد .


كتاب الله
وعترتي
مجموعة الإمام الباقر عليه السلام للدراسات الإسلامية